هذه كلمات الله الامين في جواب بعض السائلين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ابدع في كينونات الاشياء
ايات ظهوره وبرهانا احديته كل الموجودات بما تجلى لهم بهم والبابت تلقا
واجهلهم باشكال الاشياء بانه قبل الازال بانه لا اله الا
هو الفرد الاحد الذي لم يكن له وصف من شيء ولا نعت من شيء ولا
يذكره شيء ولا يقدر احد ان يصل اليه في شان ولا يدركه
ويتلبسه شيء سبحانه وتعالى لم يزل كان بلا تغير ولا يزال انه هو كان
بمثل ما كان وليس له شبه في الذات ولا مثل في الصفات سبحانه
وتعالى قد اخترع المشية لوجود الجوهريات والارادة لتعين الماديات
والقدر لهندسة الكونيات والقضاء لظهور الامضاء في الذاتيات
والاذن والاجل والكتاب لمناسبة القابليات في رتبة الانسان لبيوت

كل يذكر تلك المراتب حق مقام تجلياته وآيات تنزيله في ملكوت
الاسماء والصفات وما لا يعلمه الا الله في علم الغايات والنهايات التي
لا نهاية لها الا هو في رتبة الذوات الى ان اتصل الى رتبة التراب والحمد
لله الذي ابدع جوهريات كينونيات الموجودات لظهور آثار قدرته
في الاختراع ليشاهدن كل الذوات في المقامات التي قدر الله لها
نور طلعته وظهور مشيته وآيات قيوميته بانه لا اله الا هو العزيز
المتعال وبعد لما سئل جناب السيد التقي والسند العلي النقي
ادام الله فضله في شرعه وبلغه الى الغاية ما يتمناه من امر آخرته
ودنياه من ثلثة مسائل مشكلة التي ذهلت العقول عن دركها
وزلت اقدام بعض الحكماء في بيانها فاستعنت من الله باتباع امره
لانه ما اراد الا العلم بحقيقة البيان بما جعل الله في الكتاب بالبرهان
الى العيان وانا ذا اقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلا
يخفى عليك ان جوهريات معاني العلم لن تعرف بكلمات اهل الجدال
لان الحقيقة في عرفان تلك المسائل هو كشف السبحات عن ساحة
قدس الجلال من غير اشارة الانفصال ولا الاتصال كما امر علي
عليه السلام لكميل ابن زياد النخعي حين سئل عنه عن الحقيقة قال

عليهم

عليه السلام كشف سبحات الجلال من غير اشارة ثم قال زدني بيانا
فقال عليه السلام محو الموهوم وصحو المعلوم ثم قال زدني بيانا قال ع
هتك الستر لغلبة السر ثم قال زدني بيانا قال عليه السلام جذب
الاحدية لصفة التوحيد ثم قال زدني بيانا فقال عليه السلام نور يشرق
من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره ولقد شرحت اشارات
ذلك الحديث في رسالة وان الآن ليس المقام مقام البيان ثم اني
ذكرته لبرهان حجية البيان بان اجوبة السائل لم تقدر العبارات
بحمل العلم الالهي كشف الاستار وحجب وجه الشمس عن الاعين
الرامدة في الصدر لان الشمس في مقام البرهنيات والشبهيات لن
تتركها الاشياء اصلا وانا اذا ارتقيت عن مقام الطبيعة ودخلت لجة
الاحدية التي قال علي عليه السلام رب ادخلني في لجة بحر احديتك وطمطام
يم وحدانيتك امكن ان يشاهد حقايق العلوم كما هي ولا يمنع
عن العباد الاحاطة بما شاء من الحكم بتقديره ان يدركها كمثل علم القدر
حيث لما سئل عن الامام عليه السلام فقال بحر عميق لا تلجه ثم لما سئل ثانيا
فقال طريق مظلم لا تسلكه ثم لما سئل ثالثا فقال لا تتكلفه الا العالم الذي
علمه اياه وان بذلك نطق ذلك الحديث عن علي عليه السلام حيث قال رحم

ومن في ملكوت الارض الخلق فذاك ان القدر سر من سر الله وحرز من
حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي من خلق الله مختوم بخاتم الله
سابق في علم الله ووضع الله عن العباد علمه ورفعه فوق شهاداتهم
ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه بحقيقة الربانية ولا بقدرة الصمدانية
ولا بعظمة النورانية ولا بعزة الوحدانية لانه بحر زاخر مواج خالص لله
عز وجل عمقه ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب
اسود كالليل الدامس كثير الحيتان والحيات يعلو مرة ويسفل اخرى
في قعره شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع تضيئ
عليها فقد ضاد الله عز وجل في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف
عن ستره وسره وباء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير
فلما انتهيت الى جوهريات العلم بما قرئت عليك من الاحاديث
المشرقة من شموس العظمة فلا ريب ان تلك المسائل من معضلات
الحكمة التي لا يتبين حقيقتها من قياسات الحكماء اليونانين ولكن
الله لما علمني بفضله معارف الحكمة بنطق الايمان من دون تعليم لا
اخذ بيان اثبتها بدليل الحكمة التي تثبت بها المسائل في مقام
العرفان وهو اما الجواب عن بيان بسيط الحقيقة التي ذكرها الحكماء

لاثبات الوجود بين الواجب والممكن ولا شك ان ذلك باطل
من له ادنى مسكة من الانصاف بل لا نزاع بكمله نفيها العقل حيث
ليشهد بان ذات الازل ليس معه شيء وليس له صفات دون
ذاته متغايرة المعنى لان غير ذلك يلزم التجزية والاقتران والتغير
والافتراق لان وجود الازل هو نفسه لا سواه وان وجود الخلق هو
ما عداه لا من شيء لا دونه فلا معنى لمن ادعى ذلك الا الاذلال بان
يحل بتقديم الكثرات في الذات او تنزل الذات الى مرتبة الذات او ان
ذلك حكم ممتنع محال لان الذات لم يزل لم يتنزل وليس في مرتبته
ذكر من شيء وانه الحق وما سواه خلقه ولا ثالث بينهما ولا ثالث
شيء او ان الذي اصطلح الحكماء بذكر الاعيان الثابتة في الذات
وذكره بعد التحقيقة فهو من اثبات علمه جل شانه حيث يقولون
ان العالم لا بد له من معلوم فلما ثبت العلم ثبت وجود الكثرات في
الذات تعالى الله الملك العدل ان ذلك هو من اجل القياس حيث
يريدون ان يعرفوا الذات بمثل ذات الممكنات فتعالى الله عن ذلك
لان علمه هو ذاته وان حياته هو ذاته وان قدرته هو ذاته
وكذلك حكم الاسماء التي تذكر لكنه القلوب والاوهام بلا تعين

مفهوم في الحق فالثابت ان ذاته هو حياته وان في الحياة لا يحتاج
بوجود حي فكذلك الحكم في العلم انه سبحانه كان عالما في الازل والابد
بلا وجود معلوم لان من ادعى الفرق بين الحياة والعلم في الذات
فقد سلك مسلك الحكماء لان ليس في الذات تغاير كما في صريح
معنى الحديث المروي في الكافي حيث قال الامام عليه السلام لم
يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع
والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء
وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على
المبصر والقدرة على المقدور قال قلت فلم يزل الله متحركا قال فقال
تعالى الله ان الحركة صفة محدثة بالفعل قال قلت فلم يزل الله
متكلما قال فقال ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله
عز وجل ولا متكلم وان الله في كل شان كان عالما بكل شيء بمثل العلم
الذي لم يك ذلك الشيء مذكورا ولا يعلم احد كيف ذلك الا الله
سبحانه وان ذلك دليل العقل الذي مشهود عند اولي الالباب
من العباد وان ايات الافاقية والانفسية فيطابق ذلك الحكم لان
التغير في كل ذرات الوجود ظاهر دائما فلو كان الذات بسيط الحقيقة

للذات

الممكنات فانه شيء الانفس كل غيره وان الباري تعالى بنسبة الكل
نحو رو الثاني وعجزهم وافتقارهم الى المبدئ الفياض وان على ذلك
يحمل ما في القرآن في ذكر من شانه بعد من النصارى ثالث ثلاثة
انما هو الله واحد لان الذي يحكم ببسيط الحقيقة نفي الاحد اين
هل
حد الحدود وان ذلك باطل بمثل قول النصارى كان في ذات الله
لا يكون شيء سواه وكلامه عينه وان على طريق ذلك حديث النبي
صلى الله عليه وآله حديث قال لو ذكروا النصارى ومن هذا
الدنيا وشكل الصليب ورد الاوريث في الناسوت تعالى الله
وانه
عما يقول الظالمون علوا كبيرا فاذا عرفت ما فصلت في قال الاشيا
لم تعرف حقيقة الرباب في مقام الخطاب واما ما سئلت من بيان
مسئلة القدم والحدوث فلا شك ان ذات الازل قديمه كان ثنيه
تفاوت
ولم يزل كان ذاته وليس معه غيره حتى يقتدى ان يوصف قبل هذه
الاسماء والصفات عن ساحة قدسه واعتقلت الاثنا عن الصدق
الى مقام كبريائه فكل ما يتعبد به خلقه ويعرفه عباده فهو من
حد الابداع ونعت الاختراع وانه اجل واعظم من ان ينعت بخلقه
او يوصف بعباده سبحانه وتعالى عما يصفون فلما ثبت وجودها

العالم بوجود نفسه لا دونه حيث اشار علي عليه السلام يا من دل على
ذاته بذاته بلت وجود الحدوث بمعنى الابداع لا من شيء وان
له مراتب اربعة فمنها رتبة ازل الظاهر في الذكر الاول والثم
الظاهر في مقام الفعل وهو المقام الذي جعله الله في الابداع
لمقام معرفة الاستدلال عن ازل ذاته وقدمه كما قال علي عليه السلم
انا صاحب الازلية الثانوية وقال في وصف رسول الله صلى الله
عليه وآله في خطبته يوم الجمعة والغدير واشهد ان محمدا عبده
ورسوله استخلصه من بحبوحة القدم على سائر الامم متفردا عن
التشابه من ابناء الجنس والمثل اقامه مقام نفسه في الاداء اذ
كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير ومنها رتبة السرمد وهو مقام ظهور الفعل الذي
ليس له بدء الا من نفسه ولا له ختم لبقاء نفس الله في كل شان فهو
عالم نصبات الاربعة عشر وليس لاحد في حقيقة عالم السرمد نصيب
دون محمد وآل الله وان بذلك المقام اشرت في الليلة القبل لمن سئل
من مسئلة طي الارض في زمان واحد ومكان واحد حيث تداعى
اهل المجلس بعدم علم ذلك المقام بعد البيان لغموضة المسئلة وثبات

القابليات

القابليات عن الذوات في سرادق البيان بعد التبيان ومنها
عالم الدهر وله بداية وليس له نهاية ومنها عالم الزمان وله
يعرف فيها الاولية والاخرية من الساعة واليوم والشهر والسنة
لانه يشمل بحكمه الاول الى كل ما دونه وان ذلك مراتب الحدوث
حيث اثبتوا من هذه الاربعة وان الدليل على الحدوث هو نفس الابداع
لانه شيء كان بعد ان لم يكن في الحدوث كما انه دليل في بساط الذكر
الاول الذي هو المشية دون نفس الاسماء لان ذات القديم البحت
لم يزل لن يقترن بخلقه وان مبدأ الحدوث اول الابداع الذي خلقه
الله لنفسه بنفسه من دون ان يساوقه ذكر من شيء وان كل الوجود
من الغيب والشهود دليل الحدوث عالم الامكان بوجوده واشتراكه في اولي
وما شبهه بالحقيقة الواضحة لان الذات لم يزل بديع الفيض بالاختيار
وان علة الاختيار في كل مراتب الوجود هو نفس وجود الاختيار لا دونه
وان ذلك سر القدر الذي هو اوسع عما بين سماء القابليات وارض
التقديرات وان ما ذكرت في بيان القدم والحدوث هو من مقام الحدود
وان الذي اردت جنابك بيانه فهو القدم الذاتي والحدوث
الذي يستدل الحكماء بعلية القدم له وان ذلك خلاف ما يريد الزاهد

لان العدم الذاتي الذي لم يك عائذ بشيء ولا لائذه بشيء ولا يذكر
في رتبته شيء هو قدم ذات الازل الذي لم يزل كان بوجود نفسه
بلا ان يذكر معه شيء او يكون في بساطة ذاته ذكر من الكثرات تعالى
الله عما يقول الحكماء بان علة الحدوث هي نفس الذات ويريدون
بذلك اثبات الربط بين الحق والممكن واثبات الاعيان الثابتة
بصرف بساطته لطافة البسيطة في الذات وان مذهب اهل العصمة
صلوات الله عليهم فوق ذلك لان قدم الذات لم يزل لن يقترن
بشيء ولا لباده بشيء ولا يذكر في رتبته شيء ليكون علة الكثرات
لان شرط العلية جهة الاقتران والتشابه والذكر في مقام العلية
وان ذلك ممتنع محال في مقام ذات البحت البات الذي ليس فيه ذكر
شيء من خلقه بل ابدع عالم الحدوث بابداعه الذكر الاول لا من
شيء وجعله دليل عرفان وجوده وآيته ليستدل الممكنات في مقاما
عرفان ظهورات ازليته على الخلق بما تجلى لهم بهم في مقامات الامر
وشئونات الخلق وان دون ذلك في الحدوث ممتنع وان ذلك
الذي هو اول ذكر الابداع وآيته بالنسبة الى المعلولات يطلق عليه
اسم العدم وان الله قد ابدع الذكر الاول الذي هو المشية من العدم

البحت

البحت الذي ليس لم يذكر في الامكان وان ما اصطلحت الحكماء بذكره
العلم البحت فهي رتبة الثاني وذكر عليه ذلك التعلم من قدم الذات
فهو من حدود اعتبارهم التي لا تقتدر ان تنظر الحقيقة التي ولو
عرفوا الله وعلموا كيف ذاته وحيوته بلا تعبير وحيث فيما نعم
فلا يصعب عليهم السبيل لان الله خلق جميل الكلام لشيء الاشارة
في الانفس والبليات الجزئية في الافاق وان لمشان فراسة في الذر
عرفان الذات لشيء له بموجب الفؤاد بان العلم البحت الذي لا وجود له
مثال بشرايط الباري لا ذكر له ولا يشار اليه بالاشارة ولا يتعلق عليه
حكم الابداع لان الذي يشار اليه بالاشارة من الصور الجسمية التي
قد امر الله بالاعراض عنها وهي في الحقيقة اثبات النفوس ومكنسه
الاوهام والا العلم الذي قد ابدع الله الاشياء منه فهو العدم
الذي يذكر في مقام العرفان بعد الوجود والاعدام العرض البحت لا يقع
عليه اسم ولا له وجود وان الذي نزل في الاخبار من مثل ذكر الحق
بعد الاثبات الذي هو الشيء لا دونه وان ذلك مشهود عند جنابك
ولا احتاج بسط المسئلة لان بيان سر الحقيقة لا يخفى في شأن ص
واما ما سئلت من معنى قول الحكماء الواحد لا يصدر منه الا الواحد

فهو ممتنع اذا كانت العلة الذات البحت لان الله لم يزل لن يقترن بشيء
ولا يخرج منه بشيء وان وصفه كان لم يلد ولم يولد في كل بيان واذا
كان المراد الذكر الاول الذي خلقه الله لنفسه بنفسه فهو الحركات
دون الواحد لا يحكى على احدية الذات وان ذلك مذهب آل الله الاطهار
حيث قال في ذكره بابويه التوحيد من الشبهة قال لا قال في الذكر الاول
ولا يمكن ان يبدع الله شيئا الا من شيء الا وان يكون واحد الا انه رتبة
اول الذكر هو اية التوحيد ولا يمكن دون ذلك في صنع التنزيل وان
قول الحكماء بان العلة للاشياء هو الذات فبناء على العدم الاقتران وامتناع
التغيير وشرط تشابه العلة مع المعلول وان الحق ان العلة هو صنع الله
الذي خلقه الله بنفسه لنفسه وجعله علة جميع خلقه حيث اشار
الامام عليه السلام علة الاشياء صنعه وهو لا علة له ونطق بذلك كل
ايات الافاقية والانفسية وايات الكتاب لان الواحد الذي [illegible]
من الواحد هو الواحد الذي يعرف بالاثنينية وذلك بلزوم وجود الثلثة
وبدليل الزوجية باطل ولا يمكن ان يصدر من الواحد الذي هو نفس الذات
الا الذكر الاول فليس موحد في الوجود ولا خالق في الكون الا الله وحده
فكما فرض على العبد توحيد الذات فكذلك فرض عليه توحيد المقام

الصفات

الصفات والافعال والعبارة وان دقت فذلك لا يقبل الاعمال من
العباد وان في الذكر الاول من اعلى درجة البساطة لا بد ان يكون
موجودا بالعلل الاربعة التي هي الفاعلية والمادية والصورية
والغائية وان دون مرتبة التركيب لا يكن فرق في الحدوث كان الشي
لدى البعض ببان لكل وجه حيثية او وحدة كحقيقة الشي
ترتيب لسبيل تلك المراتب وكذا الاتي لا مرها رسمه دلالة دال
الاسماء الحسنى لا يمكن متفرقة الا بين وكذا في اسماء الانبياء الا شبه
والمرآة والصانع والقدرة والذات والاجل والكتاب في تمام
واحدة في النفس كرؤيته بهذه الاشارات كمثال انه لا يمكن
بالبلد خيرات اهل البيان وان لم يرد الا عن علم تبين مثله ثلث الا
فعليه حق ذكر التسليم لانه لم يدرك الشي الا بعلم وجوده
واسئل الله المزيد من فضله ثم من جنابك اذا اطلعت ليه في قلب
واليه يرجع الحكم كله في الاخرة والاولى وان ما ذكرتها في بيان مقدمة
المسئلة في ذلك الحكمة الواحد لا اصل بهيئة الا الواحد فهو من
سبيل الظاهر واما الاشارة الى حكم الباطن فلا شك ان ذات الله و
لم يضرب بجلالة لكونه مثل هذه من الاشياء ولو تحقق في الحكمة بنوره

لا يبقى

المسئلة ذه ومن مقامات الابداع لان علة الشبهة كما هو الحق في توقع
ما كانت ذات الازل لالتزام الاشياء في مرتبة الامكان فتعالى
الله الملك المنان حيث جل عن صدور الواحد نفس الواحد ولا يصدر
من الواحد الا الواحد كان اول ذكر الابداع في مرتبة الواحدية
ولا يمكن ان يصدر منه الا الواحد وان الذين يقولون ان علة
وجود الواحد في الابداع هو الذات جل ذكره فلا غرلهم الاثبات
بقولهم بالتغير لان قبل ان يبدع الله الكل لم حالة واجد الوجود
له حالة او يقول بعدم الامكان في ذات الازل وهو القول بانا عن ان
الثابتة فلا ريب في بطلانه وان الحقيق ان ذات الازل لا سبيل
لاحد اليه وانه لم يزل كان في حالة الازل ولا يقارنه بشيء ولا
يخرج منه شيء ولا يساوي ذاته بشيء ولا يفارقا منه شيء بل
ابدع الواحد بنفسه لنفسه وجعله علة وجود الموجودات بما
لا غاية لها الها الهاء ولا يمكن دون ما اشرت اليه في ذا المقام
حق العرفان في تلك المسئلة وهو بنظر الفؤاد لا دونه لان العقل
ما يتعلق الا بشيء محدود وان في عالم الحدود لا يقدر العبد ان
ينظر الشيء في حين واحد في جهات محدودة ولذا صعب على الخلق

درك

وراثة ذلك المقام ولا يقدر احد ان يعرف حقيقة الامر بين الامرين
الا العبد ومن ورده على باب الفؤاد ونظر في احكام النسب والاشياء
فاذا استقام احد على مقام سر الايجاد وعلم سر المداد على الحق
السواد ويوقن بالعيان ان من الواحد لا يصدر الا الواحد في مقام
الابداع وان الحكماء اكثرهم قد نفوا الصفات عن الذات لعدم علمهم بمواقع
الصفات كما ابان الامام عليه السلام حيث قال الهي بدت قدرتك ولم
تبد هيئات فشبهوك واتخذوا بعض اياتك اربابا دونك فمن ثم لم
يعرفوك وتوحيد العبد مقام تجلي الله له به ليشهد بان منه لا
يخرج شيء كما لا يدخل عليه شيء وهو الصمد الحي القيوم الذي ابدع
الواحد بالواحد وجعله حكم سبيل الحقيقة للذكر الاول الذي فيه
كل الامكانات مذكورة وجعله اول ذكر المشهود في الحدوث وقدّر
له كل ما يمكن بالابداع في مقام الكون والى هنا قد اخرت القلم
عن الجريان واسئل العفو من الله فيما ذكرت في الخطاب المستطاب لعله
الله الى غاية ما يتمناه من احكام مباينة الحكيم المآب وسبحان
الله رب العرش عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين